ابن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه وهو بالفارسية الزراع الجعفي وكان بردزبه مجوسيا
على دين قومه ثم اسلم ولده المغيرة على يد اليمان الجعفي والي بخارى فنسب اليه
نسبة ولاء عملا بمذهب من يرى ان من اسلم على يده شخص كان ولاؤه له ولذا
قيل للبخاري الجعفي واسماعيل والد البخاري يروي عن مالك سمع منه وعن حماد
ابن زيد وصحب ابن المبارك وكان من العلماء الورعين وحدث عن جماعة وروى
عنه جماعة ودخل عليه احمد بن حفص عند موته فقال اسماعيل لا اعلم في جميع
مالي درهما من شبهة فقال احمد فتصاغرت الي نفسي عند ذلك وولد
البخاري يوم الجمعة او ليلة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة
اربع وتسعين ومائة ببخارى وهي مدينة من اعظم مدن ما وراء النهر بينها
وبين سمرقند ثمانية ايام وتوفي ابوه اسماعيل وهو صغير فنشأ يتيما في حجر
والدته وكان ابو عبد الله البخاري نحيفا ليس بالطويل ولا بالقصير وكان قد
ذهبت عيناه في صغره فرأت امه ابراهيم الخليل عليه السلام في المنام فقال
لها قد رد الله على ابنك بصره بكثرة دعائك له فاصبح وقد رد الله عليه
بصره وهذه كرامة عظيمة ولما بلغ رشده وكمل كما قال القسطلاني فقد ربي
في حجر العلم حتى ربا وارتضع ثدي الفضل فكان فطامه على هذا اللبا ه
ولما سئل البخاري عن بدء امره قال الهمت الحديث في المكتب ولي عشر
سنين او اقل ثم خرجت من المكتب بعد العشر فجعلت اختلف الى الداخلي وغيره
فقال يوما فيما كان يقرأ للناس سفيان عن ابي الزبير عن ابراهيم فقلت له ان ابا
الزبير لم يرو عن ابراهيم فانتهرني فقلت له ارجع الى الاصل ان كان عندك
فدخل فنظر فيه ثم خرج فقال لي كيف هو يا غلام فقلت هو الزبير بن عدي عن
ابراهيم فاخذ القلم مني واصلح كتابه وقال صدقت وقد كتب الشيوخ
عن محمد بن اسماعيل وهو امرد ليس في وجهه شعرة على باب محمد بن يوسف الفريابي

ومنه

ومنه اذ ذاك من نحو ثمانية عشر عاما او نحوها وانتهى رحلته لطلب العلم وكم
ممن سمع وفي كم من بلد سمع جملة مفردة القسطلاني فذكر عددا كثيرا وهذا
وقد تقدم ان الامام مسلما قال له دعني اقبل رجليك يا استاذ الاستاذين
وسيد المحدثين وطبيب الحديث في علله وقال الترمذي لم ار احدا
بالعراق ولا بخراسان في معرفة العلل والتاريخ ومعرفة الاسانيد اعلم من
محمد بن اسماعيل وكيف لا وقد روي انه كان يسمع قدر اربعمائة ممن يطلبون
الحديث فاجتمعوا سبعة ايام واحبوا مغالطة محمد بن اسماعيل فادخلوا
اسناد الشام في اسناد العراق واسناد العراق في اسناد الشام واسناد الحرم
في اسناد اليمن فما استطاعوا مع ذلك ان يتعلقوا عليه بسقطة لا في الاسناد
ولا في المتن وكذلك لما قدم بغداد اجتمع اصحاب الحديث وعمدوا الى
مائة حديث فقلبوا متونها واسانيدها وجعلوا متن هذا الاسناد لاسناد
آخر واسناد هذا المتن لمتن آخر ودفعوا الى كل واحد عشرة احاديث ليلقوها
على البخاري في المجلس امتحانا فاجتمع الناس من الغرباء من اهل خراسان
وغيرهم ومن البغداديين فلما اطمأن المجلس باهله انتدب احدهم فقام وسأله
عن حديث من تلك العشرة فقال لا اعرفه فسأله عن آخر فقال لا اعرفه حتى
فرغ الرجل من العشرة فكان الفقهاء يلتفت بعضهم لبعض ويقولون الرجل
فهم ومن كان لا يدري قضى عليه بالعجز ثم انتدب الآخر وفعل مثل فعل
الاول وهكذا الى آخر العشرة والبخاري لا يزيدهم على لا اعرفه فلما
علم انهم فرغوا التفت الى الاول فقال له اما حديثك الاول فقلت كذا
وصوابه كذا واما حديثك الثاني فقلت كذا وصوابه كذا حتى اتى على آخر
الاحاديث العشرة ثم التفت الى الآخر وفعل معه مثل ما فعل مع الاول
وهكذا حتى اتى على تمام العشرة من كل منهم الى اسنادها وكل اسناد الى

Copyright © King Saud University